

سيرة الحبيب 17- يوم الفتح الأعظم : حين دخل رسول الله مكة فاتحا منتصرا - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا يزال كلامنا عن فتح مكة وقد جمع صفوان بن امية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم ناسا ليقاتلوا في مكان من مكة يقال له الخندمة وكان من هؤلاء الذين جمعوا رجل يقال له حماس ابن قيس - [00:00:34](#)

وكان يعد سلاحه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت له امرأته لمن تعد ما ارى؟ فقال لها لمحمد واصحابه صلى الله عليه قالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه اليوم شيء. قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم. ان اجعل بعضهم - [00:00:53](#)

خدما لك ثم انشد يقول ان يقبل اليوم فما لي علة؟ هذا سلاح كامل واله وذو غرارين سريع السلة ثم شهد حماس هذا الخندمة مع صفوان وعكرمة ومن معهم. فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم وفر حماس هذا حتى دخل - [00:01:13](#)

ثم قال لامرأته اغلقي علي بابي. قالت اينما كنت تقول فقال لها انك لو شهدت يوم الخندمة. اذ فر صفوان فرع عكرمة وابو يزيد قائم كالموتبة. ابو يزيد هي كنية سهيل بن عمرو. يقول لها وابو يزيد قائم كالموت - [00:01:33](#)

واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا يسمع الا غمغمة لهم نهيت خلفنا وهممة لم تنطقي في اللوم ادنى كلمة رأى ابو سفيان ذلك فجاء يستصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا سفيان - [00:01:53](#)

قال يا رسول الله ابعدت خضراء قريش. ابعدت خضراؤهم اي افنيت بالقتل خضراء القوم. جماعتهم وابدت خضراءهم اي افنيت. قال قال ابو سفيان يا رسول الله ابعدت خضراء قريش. لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن - [00:02:17](#)

ومن القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن. فقالت الانصار اما الرجل يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى الله عليه وسلم امر برفع السلاح عن قريش. قالوا اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته. فنزل الوحي على - [00:02:37](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان اذا جاء الوحي لا يخفى على الصحابة فاذا جاء الوحي فليس احد يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي - [00:02:57](#)

ولما انقضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلت اما الرجل فقد اخذته رافة بعشير ورغبة في قريته. قالوا قد كان ذاك. قال الا فما اسمي اذا - [00:03:10](#)

انا فما اسمي اذا ثلاث مرات. الا فما اسمي اذا انا محمد صلى الله عليه وسلم. انا محمد عبد الله ورسوله. هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم. قال - [00:03:26](#)

اقبل اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الا ظنا بالله ورسوله نظن برسول الله ان آآ يذهب به غيرنا. قال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم. وانا امن رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وعفا عنهم - [00:03:39](#)

امثالنا لقول ربنا سبحانه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. روى احمد والترمذي وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لما كان يوم احد

قتل من الانصار اربعة وستون رجلا. ومن المهاجرين ستة فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كان لنا يوم - [00:03:59](#) مثل هذا من المشركين لنربين عليهم اي لنزيدن عليهم في القتل ليكون قتلهم اكثر من قتلانا هذا اليوم. فلما كان يوم الفتح قال رجل لا قريش بعد اليوم. فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ام من الاسود والابيض الا فلانا وفلانا - [00:04:19](#)

في ناس سماهم صلى الله عليه وسلم. فانزل ربنا سبحانه وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. ولئن صبرتم لهو خير للصابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب. فكان هذا سبب رفع السيف عن عن قريش. ودخل رسول الله - [00:04:39](#) صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا منتصرا دخلها من اعلاها. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة منكدا من الثنية العليا التي بالبطحاء. وهذه الثنية هي التي ينزل منها الى المعلاة. آآ المعلى - [00:04:59](#) مقبرة اهل مكة وهي التي يقال لها الحجون ودخلها صلى الله عليه وسلم وهو يذكر ربه. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبدالله مغفل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح. ودخل خالد بن الوليد - [00:05:19](#)

من اسفل مكة روى موسى ابن عقبة في مغازيه مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الزبير بن العوام عن المهاجرين وخيرهم امره ان يدخل من كذا من اعلى مكة. وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه. صلى الله عليه وسلم. وبعث خالد بن الوليد - [00:05:39](#)

في قبائل قضاة وسليمن وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عباد في كتيبة الانصار كتيبة الأنصار التي كانت في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من - [00:05:59](#)

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة صدق ربنا سبحانه شعر حسان رضي الله عنه في همزيتة المشهورة التي مطلعها عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء وكانت لا يزال بها انيس خلال مروجها نعم - [00:06:21](#) وشاؤوا فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقني اذا ذهب العشاء. روى الطحاوي في شرح معاني الآثار. والحاكم في المستدرک عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطن وجوه الخير بالخمير يلطن - [00:06:42](#) خير المسلمين بالخمير بالخمير. جمعوا خمار معروف. قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال يا ابا بكر كيف قال حسان ابن ثابت فانشدته ابو بكر رضي الله عنه قول حسان عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء -

[00:07:02](#)

ينازعن الاعمدة مسرعات يلطمهن بالخمير النساء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا من حيث قال حسان ودخلوا من كذا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الكعبة فطاف بها. روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه. قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:07:22](#)

عليه وسلم. حتى اقبل الى الحجر فاستلمه وطاف بالبيت وكان حول الكعبة اصنام كثيرة. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب -

[00:07:44](#)

قال صلى الله عليه وسلم يطعننها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد. وروى مسلم عن ابيه هريرة رضي الله عنه قال وا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:08:04](#)

حتى اقبل الى الحجر فاستلم ثم طاف بالبيت قال فاتي على صنم الى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو صلى الله عليه وسلم آخذ بسية القوسية القوس طرفه هذا المنحني. قال فلما اتى صلى الله عليه وسلم على الصنم جعل صلى الله عليه وسلم - [00:08:19](#)

صلى الله عليه وسلم يطعنه في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ثم بعد ذلك اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة يريد ان

يُصلي في جوفها. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله - 00:08:39

ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجة الحجة هم حجة الكعبة وسدانتها الذين بيدهم اه مفتاح الكعبة - 00:08:54

عثمان هذا هو عثمان بن طلحة آآ ابن ابي طلحة ابن عبد العزى ابن عثمان ابن عبد ابن قصي وكان استدانة البيت بيد بني دار ابن قصي منذ فرق قصي مآثره في بنيه. فأعطى ولده عبد الدار السدانة وهي الحجاب. آآ حجابة البيت واعطاه اللواء لواء - 00:09:14
الحرب واعطاه دار الندوة الدار التي كانت قريش تعقد فيها آآ امورها واعطى ولده عبدمناف الرفادة والسقاية ثم جعل عبد الدار ابن قصي الحجابة في آآ في ابنه عثمان فلم يزل الامر ينتقل في اولاد عثمان بن علي الدار - 00:09:34

حتى ولي الحجاب في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العز بن عثمان بن ابي الدار في رواية في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال طلحة هذا اتني بالمفتاح ذهب الى امه ليأخذه فابت ان تعطيه - 00:09:54

فقال لها والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف لسيف آآ عنده او ليخرجن هذا السيف من صلبه. قال فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه. ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وكان في البيت في جوفه اصنام ايضا. فابى صلى الله - 00:10:14

صلى الله عليه وسلم ان يدخل البيت وفيه تلك الاصنام. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم ابى ان يدخل البيت وفيه آآ الالهة. فامر بها فاخرجت فاخرجوا سورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام. في - 00:10:34

الازلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله. اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بهما قط. يعني متى كان ابراهيم اسماعيل عليهما السلام يستقسمان بالازلام. وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في البيت - 00:10:54

سورة مريم ام المسيح عليه السلام. ورواه ابن ماجة عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فوجد فيها حمامة عيدان فكسرها. العيدان جمع عيدانه وهي النخلة الطويلة. المراد انه صلى الله عليه وسلم - 00:11:14
تمثال حمامة صنعت من من عيدان النخل. فكسرها صلى الله عليه وسلم ثم قام آآ على باب الكعبة فرمى بها. قالت وانا انظر ثم امر صلى الله عليه وسلم بازالة ما في الكعبة من الصور بعدما ازال صلى الله عليه وسلم ما فيها من الاصنام والانصاب. روى الامام احمد وابو داوود عن جابر بن عبد الله - 00:11:34

رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل سورة فيها فلم يدخلها صلى الله عليه وسلم. حتى محيت كل سورة فيها - 00:11:54

لما طهير البيت مما ذكرناه دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ومعه بلال وعثمان ابن طلحة فاجابوا عليهم الباب طويلا ثم خرج رسول - 00:12:11

الله صلى الله عليه وسلم فاستبق الناس. قال ابن عمر فكنت اول من دخل. فلقيت بلالا وراء الباب قائما فقلت اين صلى رسول الله صلى الله عليه فاشار بلال الى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بين العمودين المقدمين جعل صلى الله عليه وسلم عمودا عن - 00:12:31

يساره وعمودين آآ عن يمينه وثلاثة اعمدة وراه. وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة. قال عبد الله بن عمر فنسيت ان اسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حريص على سنة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر آآ السؤال عن المكان عن الموضع فصلى في الموضع لكن - 00:12:51

نسي عدد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم خرج صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فصلى في وجه الكعبة ركعتين ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم درج الكعبة فخطب - [00:13:11](#)

روى الامام احمد وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة. فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي صدق وعده. ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده - [00:13:26](#)

وتكلم صلى الله عليه وسلم الى ان قال الا ان كل مأثورة كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين. آآ المأثورة هي المكانة المتوارثة التي يرثها الابناء عن الاباء سميت مأثورة لانهما تؤثر لانهما تذكر ياتيرها قرن عن قرن ويتحدثون - [00:13:46](#)

فاخبر صلى الله عليه وسلم ان مفاخر اهل الجاهلية التي كانت تذكر عنهم وبها ينتخون ويتعظمون انها تحت قدمك صلى الله عليه وسلم قد اسقطها صلى الله عليه وسلم وحطها وابطلها. وكذلك كل دم وقعت اراقته في الجاهلية. ولم - [00:14:06](#)

اختص به فهو هدر باطل لا قصاص فيه. فكل ذلك ابطله صلى الله عليه وسلم من دماء الجاهلية ومن مفاخرها. قال صلى الله عليه وسلم الا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج الا اني قد امضيتهما لاهلهما كما كان. نحن قلنا استدانة خدمة الكعبة - [00:14:26](#) والقيام بامرها وتسمى ايضا الحجابة. والسقاية معروفة. سقاية الحجيج في الموسم. وقد قلت لكم ان الحجاب كانت في الجاهلية في بني قصي وكانت السقاية في بني هاشم بن عبد مناف بن قصي فاقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه -

[00:14:46](#)

واخبر صلى الله عليه وسلم في مقابره ذاك ان الاسلام قد وضع تكبر الجاهلية وانتخاء اهلها باحسابهم. روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية

- [00:15:06](#)

عبية الجاهلية تكبرها ونخوتها. قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها بابائها فالناس رجالان بر تقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو ادم وخلق الله - [00:15:26](#)

ادم من تراب قال الله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ان الله عليم خبير. والى لقاء اخر ان شاء الله. سبحانه اللهم وبحمدك. اشهد ان - [00:15:46](#)

ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:16:06](#)